Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

مسألة المعاد عند فلاسفة المسلمين وموقف العلم والدين الإسلامي منها

سهام أحمد الإريبع

الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن

s.aleriba@asmarya.edu.ly

الملخص: هدف البحث إلى إثارة مسألة المعاد لدى مجموعة من الفلاسفة المسلمين وآرائهم حولها وما قدموه حول هذه المسألة، وماذا كان رأي العلم حولها، وكيف فصل الدين الإسلامي القول فيها، فقد كانت أهم الاعتراضات التي وجهها بعض الفلاسفة لفكرة اليوم الآخر استحالة إعادة الحياة للأجساد بعد وفاتها، لقد تساءلوا إذا مات الجسد، وتحول إلى جثةٍ منتنةٍ، ثم عظامٍ نخرةٍ، ثم كومة رمادٍ تتفرق في الأرض، فهل يعود هذا الجسد سليماً كما كان ؟ وإن عاد سليماً فهل يعود إلى أداء وظائفه مرةً أخرى؟ وكان من أهداف البحث الرد على المنكرين للمعاد والبعث ، وقد فصَل الدين الإسلامي الكلام في هذا الموضوع، وكان للعلم رأي مؤيد للدين الإسلامي، وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وتوصيات، ومن أهم نتائجه هو دعوة الملحدين وأصحاب الأديان الأخرى إلى إعادة النظر والتوجه إلى دراسة الدين الإسلامي دراسة علمية متفحصة، وذلك لأن الدين الإسلامي لا يتعارض مع العلم.

الكلمات المفتاحية: المعاد، البعث، الفلاسفة المسلمين، العلم، الدين الإسلامي.

The question of reinstatement at the time and attitude of science

Seham ahmad aleriba

Asmarya Islamic University, Zliten

s.aleriba@asmarya.edu.ly

Received /25/10/2022 – Accepted 28/12/2022 – Available online 15/01/2023

Abstract: The aim of the research is to raise the issue of the enemy among a group of Muslim philosophers and their views on the matter and their presentations on the matter, and what science thought about it, and how Islam separated it, was the most important objection that some philosophers made to the other days idea that it was impossible to restore life to bodies after they died, what was the view of science about it, and how Islamic religion separated it into saying, was the most important objection that some philosophers

made to the other day,s idea that it was impossible to restore life to bodies after they died, they wondered if the body died and turned into a stained corpse and then the bones of a grunt and then a pile of ashes dispersing in the ground, would this body return as intact as it was? One of the aims of the research was to respond to the deniers of the resurrection and resurrection. The research was divided into an introduction, three investigations, a conclusion and recommendations. One of its main results is to invite atheists and other religious owners to reconsider and approach the study of the Islamic religion to a thorough scientific study, because the Islamic religion is not incompatible with science.

Keywords: repeat, resurrection, Muslim philosophers, science, the Islamic religion.

المقدمة:

إن موضوع المعاد يعتبر من أهم الموضوعات في تاريخ الفكر على وجه العموم، وفي تاريخ الفكر الاسلامي على وجه الخصوص، وهو موضوع طويلٌ ومتشعب الفروع، بسبب اختلاف وجهات النظر بين الفلاسفة وبين علماء الدين الإسلامي. فهناك منكر للمعاد أصلاً، وهناك من يقول بأن المعاد إنما هو للجسم فقط، وهناك من وقف موقفاً سلبياً، وقالوا بالتوقف عن الحديث فيه، لذلك نحاول في هذا البحث عرض مجموعةٍ من الآراء المهمة لبعض الفلاسفة المسلمين، الذين أثاروا الحديث حول هذه المسألة، والتي حصل فيها جدالٌ ونزاعٌ طويل، حتى وصل إلى تكفير بعضهم للبعض الآخر، ثم بيان موقف الدين الإسلامي والعلم منها، وكيف أنه لا تعارض بينهما وأن العلم دائماً مؤيد للدين الإسلامي بالأدلة والبراهين والحجج.

إشكالية البحث:

إشكالية البحث تتحدد في مجموعة من الأسئلة التي يحاول هذا البحث مناقشتها والتي تتمثل في الآتي:

1-ما هو المعاد؟ وما رأي الفلاسفة المسلمين حوله؟

2-وكيف تم تكفير بعض الفلاسفة نتيجة آرائهم حول نفي البعث الجسماني؟

3-وما هو رأي العلم والدين حول هذه الآراء؟ وهل كان العلم مؤيداً فعلاً للدين الإسلامي حول مسألة المعاد؟

أهمية البحث:

1.مسألة المعاد الأخروي تعتبر من المسائل المهمة والخطيرة في نفس الوقت، نتيجة كثرة الجدال والآراء حولها.

2. تكمن أهمية الموضوع في الرد على الملحدين الذين ينكرون البعث وعودة الأجساد إلى ما كانت عليه في السابق وذلك بالحجة والبرهان، وكيف بين الدين الجدل الدائر حول هذا الموضوع، ومن ثم يأتي تباعاً لذلك رأي العلم فيها والذي لا يتعارض بتاتاً مع رأي الدين الإسلامي.

أهداف البحث:

1.الرد على منكري البعث بالدرجة الأولى.

2.بيان رأي الدين الإسلامي والعلم فيها، وأنه لا تعارض بينهما.

3.تناول آراء الفلاسفة المسلمين حولها ومعرفة موقفهم منها.

منهج البحث: يسير هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي، والمنهج المقارن، كونه يعرض نصوص الفلاسفة حول المعاد ويحللها، ومن ثم يقارنها برأي العلم والدين الإسلامي، ويقوم بنقد ما يلزم نقده.

هيكلية البحث:

ينتظم هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وتوصيات:

-مقدمة

-المبحث الأول: رأي ابن سينا في مسألة المعاد

-المبحث الثاني: مسألة المعاد بين الغزالي وابن رشد

-المبحث الثالث: رأي العلم والدين الإسلامي في مسألة المعاد

-خاتمة

-توصيات

المبحث الأول: رأي ابن سينا في مسألة المعاد

لقد اخترنا حديث ابن سينا حول المعاد لكونه أجزل الحديث فيه، وفصَل القول، فبدأ بالحديث عن المعاد قائلاً: المعاد مشتقٌ في لغة العرب من العود، وإنه في حقيقته اسم مكان العود، أو الحالة التي يكون عليها الشيء في هذا المكان بعد أن يكون قد باينه مدة، ثم رجع إليها بعدها، ثم استعمل فيما بعد بمعنى الموضع الذي يصير إليه الانسان بعد الموت (Ebn sina,A,1949,p36,37)

والجدير بالذكر أن المعاد فرع من فروع العلم الإلهي عند ابن سينا، وهو من الموضوعات الدينية الغريبة على الفلسفة اليونانية التي أدخلها ابن سينا لهذه الفلسفة.(Kaleef,n.d,p64)

وحقيقة المعاد عنده هو عودة الارواح إلى عالمها الأول الذي صدرت عنه وفارقته مدة مصاحبتها البدن(shak alard,1967,p296) نقول " عودة الأرواح" وذلك هو رأي ابن سينا، لأن هناك عدة آراء تدور حول قضية المعاد، فمن هذه الآراء القائل بالمعاد الروحاني فقط (وهو قول الفلاسفة الالهيين، فالإنسان عندهم بالحقيقة هو النفس المجردة)، ومنها القائل بالمعاد الجسماني فقط،(وهو القول الذي يقول به المتكلمون الذين ينفون النفس الناطقة)، ومنها القائل بالمعاد الروحاني والجسماني،(وهو قول سائر المسلمين، فالإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة والبدن آلتها وفي النشأة الثانية يرد الله النفس إلى بدنها بعينه)، ومنها المنكر للمعاد أصلاً،(وهو قول الفلاسفة الطبيعيين), "وهناك رأي خامس ينسب لجالينوس" (Al-egee,1292,p297) ، مغاير لهذه الآراء، ولكننا هنا لسنا في موضعٍ لشرح جميع هذه الآراء، وما يهمنا منها هو رأي ابن سينا.

يرى ابن سينا أن رأي الناس في المعاد على طبقتين:

1.طبقة وهم الأقلون عدداً، والناقصون، والأضعف بصيرة منكرون له.

2.وطبقة وهم الأكثر، والأظهرون معرفةً وبصيرةً مقرون به .(Ebn sina,1949,p38)

ويقول في موضعٍ آخر :" يجب أن نعلم أن المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا عن طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة، وهو الذي للبدن عند البعث، وخيرات البدن وشروره معلومة لا تحتاج إلى أن تعلم، وقد بسطت الشريعة الحقة التي أتانا بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن، ومنه ما هو مدركٌ بالعقل والقياس البرهاني، وقد صدقته النبوة، وهو عن السعادة والشقاوة البالغتان اللتان للأنفس، إلا أن الأفهام تقصر عنها لما نوضح من العلل" (Ebn sina,1952,p125) نفهم من ذلك أن ابن سينا لا يؤمن بمعاد النفوس والأجسام على ما ذكرته الأديان، والبعث البدني لا يثبت إلا بالشرع، ولا مجال للعقل فيه، أما الروحاني وصفه بأنه قائمٌ على البرهان العقلي وتصديق النبوة.

وحين ينفي ابن سينا البعث الجسماني يقول:" الأبدان لا تبعث ولا تعود، فبعد الموت تصير ترابا، والتراب يحرث ويزرع، وتكون منه الأغذية، وتغذى بالأغذية أبدان أخرى(ناهيك عن حالة أكل لحوم البشر)، فأنى يمكن بعث مادةٍ كانت حاملةً لصورتي إنسان في وقتين؟ (Ebn sina,1949 ,p57,58) – كما يقول ابن سينا–.

لذلك فهو يعتقد أن النفوس وحدها تبقى بعد موت البدن في نعيمٍ وشقاءٍ روحانيين، وكلما زاد علم النفس بالوجود في أثناء حياتها الدنيوية، كانت سعادتها بعد مفارقة البدن أعظم وأسمى (Farook,1979,p422)، وحال النفس من السعادة والشقاء بعد موت الجسد يفهم – كما أشار ابن سينا– من طريقين مختلفين هما: طريق الشرع، وطريق العقل والقياس البرهاني.

ويورد ابن سينا أدلة مأخوذة من الميتافيزيقا، وذلك لنفي البعث للأبدان، منها: " إن المادة المتوفرة في هذا العالم لا تفي بأشخاص الكائنات الخالية، غير المحصورة في العد إذا بعثت، أو القول بتعذر إعادة ما صار إلى العدم، وخاصة فيما سلف من الأزمنة"،(Al–gazaly,1972,p298) والإنسان برأيه" ليس إنسانا بمادته، بل بصورته الموجودة في مادته، وتكون أفعاله الإنسانية صادرة عنه لوجود صورته في مادة، فإذا بطلت صورته عن مادته وعادت مادته ترابا أو شيئا آخر من العناصر فقط، بطل ذلك الإنسان بعينه، فإذا خلق في هذه المادة بعينها صورة إنسانية جديدة حدث عنها إنسان آخر لا ذلك الإنسان" (Ebn sina,1949,p51,52)

ويؤكد ابن سينا على وجود عدة حقائق للبعث البدني، فالحكماء الإلهيين لا يلتفتون إلى السعادة البدنية ولا يستعظمونها بجنب السعادة العقلية، فابن سينا يعلي من شأن اللذة العقلية كثيراً، مبينا أن تلك اللذة العقلية النفسية إذا كنا لا نحس بها ولا نشعر بها تماما، فسبب ذلك هو المادة، أي بدن الانسان وما يتطلبه من شهواتٍ كثيرةٍ لا تحصى بحيث تكون النفس أسيرة البدن، ولكن الانسان إذا كان كريم النفس غالباً ما يختار الأمور المعنوية المتصلة بالروح المجردة، تاركا الأشياء المادية الصرفة التي تتصل بالبدن، ولو كانت هذه الأخيرة أحسن وأكمل لجسمه من الأولى ، فالهيئة البدنية مضادة الجوهر النفس – كما يقول ابن سينا– وعائقه عن كمالها، وهو يرى أن: " النفوس السعيدة تستشعر سعادتها بزوال البدن وفقد عائق المادة، والنفوس الشقية تستشعر شقاوتها بفراق البدن والانفصال التام عنه" (Ebn sina,1917,p29)

والغريب هنا أن ابن سينا لم يكن متأثراً برأي الكندي في مسألة المعاد، لما له من أسبقية في ذلك ، فالمعروف أن الكندي صاحب فكرة " الخلق من عدم" وهذه الفكرة لا نجدها في الفلسفة اليونانية إطلاقاً، فيذكر الكندي في رسالة " في الحيلة لدفع الأحزان" (Al–kendi,1973,p11)" أن النفس سائس والبدن مسوس والنفس باقية والبدن داثر، ومصلحة الباقي والعناية بتقويمه وتعديله أصلح وأفضل من أسقامها، أوجب علينا من إصلاح أجسامنا"، أي أن النفس جوهر، وأنها باقية بعد انحلال البدن، وأن حشر الأجساد وصور الحساب والجنة والنار، لا يستحيل أن تكون كما في ظاهر النص، وعلل ذلك بأن الذي أوجد الأجسام من لا شيء لا يمتنع عليه جمع أجزائها بعد أن تبددت ، لذلك فهو يرى أن ما تفرق من البدن بالبلى أسهل في العادة من إبداعه بعد أن لم يكن ، أما عند الله فليس شيء أشق وشيء أيسر، لأن لله القدرة المطلقة على الإبداع من لا شيء.(Al–eriba,2011.p186)

ولا ننسى آيات الله في كتابه المحكم إذ يقول: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهْيَ رَمِيم قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَةٍ وَهُوَ بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيم) (سورة يس، الآية79)، وقوله تعالى: (وَقَالُوا أَءِذَا كُنَا عِظَامَاً وَرُفَاتَاً أَءِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقَاً جَدِيدَاً قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَاً أَو خَلْقَاً مِمْا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلْ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرةٍ فَسَيَنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُو قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً) (سورة الإسراء، الآية 49، 51)،(أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِيَ بَنَانَه) (سورة القيامة، الآية 3،4)، ويقول أيضا:(قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضَ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظ) (سورة ق، الآية 4)، ويقول الشوكاني في فتح القدير، المعنى: نعلم ما تأكل الأرض من

أجسادهم فلا يصل عنا شيء من ذلك ، ومن أحاط علمه بكل شيء حتى انتهى إلى علم ما يذهب من أجساد الموتى في القبور لا يصعب عليه البعث ولا يستبعد منه.(Ashwkany,n.d,p336)

المبحث الثاني: مسألة البعث بين الغزالي وابن رشد:

لقد كفر الغزالي الفارابي وابن سينا وذلك لإنكارهم بعث الأجساد، ورد الأرواح إلى الابدان، ووجود النار الجسمانية، ووجود الجنة والحور العين، وسائر ما وعد به الناس، وقولهم أن كل ذلك أمثلة ضربت لعوام الخلق، لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين هما أعلى رتبة من الجسمانيين (Al- gazaly,1972,p282)

فبرأي الغزالي أن هذا ظن خاطئ ومائل عن الحق، لأن الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية مع مفارقة الجسد إما معذبة وإما منعمة، ومعنى مفارقتها انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها، فإن الأعضاء آلات الروح تستعملها حتى إنها لتبطش باليد وتسمع بالأذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الأشياء بالقلب، والقلب هاهنا عبارة عن الروح ، والروح تعلم الأشياء بنفسها من غير آلة. ولذلك قد يتألم نفسه بنفسه بأنواع الحزن والغم، ويتنعم بأنواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالأعضاء، فكل ما هو وصف للروح بنفسها يبقى معها بعد مفارقة الجسد، وما هو لها بواسطة الأعضاء فيتعطل بموت الجسد إلى أن تعاد الروح على الجسد ولا يبعد أن تعاد الروح إلى الجسد في القبر، ولا يبعد أن تؤخر إلى يوم البعث (Al-gazaly,n.d,p449)

والروح عند الغزالي لا تقبل الفساد، ولا تضمحل، ولا تفنى، ولا تموت، بل تفارق البدن وتنتظر العودة إليه في يوم القيامة كما ورد في الشرع ، فالروح لا تموت بموت الجسد لأن الله تعالى يدعوه إلى بابه فيقول" ارجعي إلى ربك" وإنما هو يفارق ويعرض عن البدن (Al-gazaly,1980,p504) ويرى أن خلود النفس لا يمكن البرهنة عليه عن طريق النظر العقلي، ومن ثم يجب الاستناد في ذلك على الشواهد القرآنية والخبر الشرعي.(Al-gazaly,1968,p211)

والغزالي هنا لا يخالف الفلاسفة في أن الروح لا تفنى بفناء البدن، لكنه يخالفهم في قولهم بأنه من المحال أن تعود روح كل امرئ إلى بدنه الذي كان له في الحياة الأولى، لأنه يكون قد تحلل إلى عناصر مختلفة، حيث يرد الغزالي هنا على الفلاسفة بأن روح الفرد تعاد إلى البدن، أي بدن كان، سواء أكان مواد بدنه الأول أو غيرها، أم مواد استأنفت خلقها، فإن الانسان بنفسه لا بجسمه. (Al-gazaly,1993, p211)

أما عن ابن رشد فإنه يرى أن الغزالي أخذ يزعم أن الفلاسفة ينكرون حشر الأجساد، وهذا الشيء ما وجد لواحد ممن تقدمت فيه قول (والمقصود هنا هما الفارابي وابن سينا)، والقول بحشر الأجساد أقل ما له أنه منتشر في الشرائع ألف سنة. وبذلك كان الفلاسفة في نظر ابن رشد لا يرون إنكار البعث والجزاء الجسديين، ويؤكد أن الشرائع كلها قالت بذلك، وإذا كانت الشرائع جميعها من شريعة بني اسرائيل إلى شريعة الاسلام، قالت به وجعلته من المبادئ الأولى العامة التي تقوم عليها، لما ينبني عليه من الدفع إلى طيبات الأعمال، فإن من المعروف أن الفلاسفة لا يرون التعرض بقول مثبت أو مبطل للمبادئ العامة للشرائع . (Ebn roshb,1993,p234)

وكذلك يرى ابن رشد في هذه المسألة " أن الوجود الآخروي نشأة أعلى من هذا الوجود وطور آخر أفضل من هذا الطور، وليس ينبغي أن ينكر ذلك من يعتقد أن ندرك الموجود الواحد ينتقل من طور إلى طور مثل انتقال الصورة الجمادية إلى أن تصير مدركة بذاتها وهي الصورة العقلية، والذين شكوا في هذه الأشياء وتعرضوا لذلك وأفصحوا به إنما هم الذين يقصدون إبطال الشرائع وإبطال الفضائل، وهم الزنادقة الذين يرون أن لا غاية للإنسان إلا التمتع باللذات. (Ebn roshd,1993.p871)

وإلى جانب ذلك يرى ابن رشد أن ما رد به الغزالي على منكري البعث صحيح، لكن تكفيرهم فيه جور عليهم لأنهم لم ينكروا البعث إطلاقاً، وإنما اعترفوا به كما ورد في الشرع ، حيث إنه يوجد ظاهر وباطن لآيات القرآن، فقد اكتفى عامة الناس بقبول الظاهر الذي يؤكد بعث الأجساد وثوابها باللذات الحسية في الجنة أو عقابها بالآلام الجسدية في النار، أما

الخاصة – الفلاسفة– فقد أولوا هذه الآيات وأخذوا باطنها في ضوء العقل، وقرروا أن تلك التشبيهات الحسية يقصد بها في الحقيقة الثواب والعقاب معنوياً وروحياً.(mohamed,1971,p188)

ويقول ابن رشد أن الفلاسفة لم يتكلموا في المعاد " الحشر" غير أن الشرائع تكلمت في الحشر، فجعلت بعضه روحاني والبعض الآخر روحاني جسماني معاً (Ebn roshd,1978,p134) وسكت الفلاسفة عن رأي الشرائع في المعاد فيما بينهم، ثم شارك كل واحدٍ منهم قومه في قولهم بالمعاد، ولم يكتف الفلاسفة بإظهار القول بالمعاد، بل تصدوا لكل من تعرض له بالبحث نفياً وإثباتاً . (Farook,1979,p671)

ثم يؤكد ابن رشد بعد ذلك أن الحشر سيكون بالأجساد والأرواح، لكن الأجساد التي سوف تبعث بها في الآخرة يوم الحشر ليست هي نفس أجسادنا المعدومة الفانية، لأن المعدوم لا يعود بنفسه بالشخص، وإنما الذي يعود إلينا أجساد أخرى غيرها وفي نفس الوقت تكون مثيلتها تماماً.(Gomaa,1999,p218)

وفي رأيي أن اجتهاد ابن رشد في هذه المسألة فيه مجانبة وابتعاد عن ظاهر النص القرآني، ويبدو أنه كان متأثرا بالفارابي وابن سينا في ذلك، وذلك بإنكاره بعث الأجساد بعينها، وأن البعث يكون بأجساد أخرى غير هذه الأجساد، ألا يعتقد بأن الله قادر على إحياء العظام نفسها والأجساد كذلك.

المبحث الثالث: رأي العلم والدين الإسلامي في مسألة البعث:

أولا: رأي العلم في مسألة المعاد والبعث:

هل توجد حياة بعد الموت:

في الفيزياء خصوصاً والعلوم التطبيقية يوجد أربعة قوانين أساسية يقوم عليها علم الفيزياء بأكمله بشتى فروعه وأقسامه المتنوعة، وكذلك مختلف العلوم التطبيقية الأخرى، هذه القوانين تسمى بقوانين الديناميكيا الحرارية.

القانون الثاني منها ينص على أن أي نظام فيزيائي مغلق ومعزول حرارياً، ينتقل دائماً وأبداً بشكل طبيعي من حالة الانتظام إلى حالة الفوضى إلى أن تبلغ الفوضى فيه حالتها القصوى، عملية الانتقال أو التحول يتم التعبير عنها بمصطلح علمي يدعى بالأنتروبي. (كان العالم النمساوي "لوديفغ بولتزمان" أول من وضع تعريف واضح لمفهوم الانتروبي لتوصيف الحياة بشكل علمي).

إذاً يمكننا أن نفهم الأنتروبي Entropy ببساطة على أنها مقياس لفوضى نظام فيزيائي معين، أو ميلان الأشياء إلى الانتقال من حالة النظام إلى حالة الفوضى، إذ إن الفوضى تتزايد باستمرار أو تبقى ثابتة، لكنها لا يمكن أن تقل في النظام المغلق.

السيجارة مثلاً عبارة عن نظام فيزيائي، قبل أن تشعل السيجارة كانت في حالة انتظام شديد، ولو أتينا بورقة وقلم وأردنا توصيف جميع الذرات التي تتكون منها لبدا الأمر بالنسبة لنا من الناحية النظرية مهمة سهلة، بمعنى آخر كانت أنتروبيا السيجارة في أخفض قيمة لها، ومع اللحظات الأولى من إشعالها بدأت الأنتروبي الخاصة بها أو الفوضى تزداد" رماد متناثر ودخان متطاير..."أي بدأت تنتقل من حالة الانتظام إلى حالة أكثر فوضى، وبتنا مع هذه الفوضى بحاجة إلى معلومات أكثر من أجل توصيفها وتوصيف جميع التفاعلات الحاصلة وحيثياتها، تمر الثواني والفوضى تزداد أكثر فالتبغ يتحول إلى مزيد من الرماد والدخان يتطاير متلاشياً في الأرجاء، حتى ننتهي عملياً من التدخين فتصبح السيجارة في حالة قصوى من الفوضى، أي في أقصى أنتروبي ممكنة لها، فقد تلاشى الدخان وتطاير الرماد بشكلٍ كامل، ولا يمكن بشكل طبيعي وتلقائي عكس تلك العملية والعودة من الفوضى إلى الانتظام.

حين يطبق بعض الملحدين ذلك القانون على الجسد الميت فإنهم يجدون أن من الغرابة الشديدة أن تتجمع الذرات الموجودة في التراب مرةً أخرى بشكل منظم لتعيد تكوين الجسد الذي مات، وخطأ الملحدين هنا أنهم يفكرون وكأن الأشياء توجد

وحدها بلا إله، ولو أدخل هؤلاء العقل الإلهي المدبر في الحسبان لسهل عليهم تصديق البعث لأن هناك موجوداً سيتولى مهمة الترتيب والتنسيق وتحويل الفوضى إلى نظام يعيد الجسد كما كان.

ومن أعجب ما يمكن أن يقرأ المرء النص التالي للملحد الشهير فيكتور جي. ستينجر الذي يقول فيه إن قوانين الفيزياء لا تحول دون إحياء الميت، وهذا اعتراف صريح غير مقصود منه إذ يقول: (لا شيء في الفيزياء الأساسية يحول دون انتهاك القانون الثاني للديناميكا الحرارية، لا يوجد مبدأ ميكانيكي يمنع تفريغ الهواء من حجرة حين تفتح الباب، فيموت كل شخص في الداخل، الفيزياء لا تمنع الإنسان من أن ينمو لسنٍ أصغر، ولا تمنع الميت من أن يقوم حياً، كل ما يجب أن يحدث من أجل هذه الأحداث المعجزة هو أن تتحرك الجزئيات بالمصادفة في الاتجاه الصحيح واللحظة الصحيحة، طبعا هذه المعجزات لا يلاحظ حدوثها إلا في الخيال، لكن فقط لأنها بعيدة الاحتمال بشكلٍ كبيرٍ جداً، إننا ندخل القانون الثاني لتقنين كل ما تشهد به تجربتنا البشرية من أن الهواء لا يفرغ من الغرفة، وأن الناس لا تنمو لسنٍ أصغر، وأن الموتى لا يقومون، بيد أن هذه الأحداث ليست مستحيلة، هي فقط بعيدة الاحتمال بدرجةٍ كبيرةٍ) (Design,1997)

الكون عندما بدأ بالانفجار العظيم قبل 13.8 مليار سنة بدأ بحالة من الانتظام الشديد، وبأخفض أنتروبي ممكنة له من خلال نقطةٍ صغيرةٍ جداً، تسمى متفردة وهي لا نهائية الكثافة والحرارة ،وخلال اللحظات الأولى من عمره تضخم بشكلٍ سريعٍ جداً وتحت وطأة القوة النووية القوية والضعيفة تشكلت الجسيمات الأولية الأساسية، ومن ثم تحت تأثير القوة الكهرومغناطيسية تجمعت البروتونات مع الالكترونات معاً بعد 380 ألف سنة مكونةً ذرات الهيدروجين والهليوم الأولى، ومن تم تحت وطأة قوة الجاذبية شكلت تلك الذرات سحب الغبار التي سمحت بدورها بتشكل النجوم الأولى، فالمجرات الأولى، فالعناقيد المجرية، وهكذا وصولا إلى اليوم، ولا تزال الملحمة الكونية مستمرة، ولا تزال الانتروبي الخاصة بتلك الملحمة تزداد باستمرارها.

إذاً الكون نظام فيزيائي بدأ بالانتظام، وهو ينتقل دائماً وأبداً نحو المزيد والمزيد من الفوضى، بدأ بأخفض أنتروبي كونية ممكنة وهذه الانتروبي تزداد بشكل طبيعي وتلقائي.

الفكرة الجوهرية هنا أنه خلال عملية انتقال الكون من الانتظام إلى الفوضى يوجد بعض البنى الفيزيائية التي تملك ترتيب ذري معين تستطيع ولأسباب مازلنا نجهلها بعد أن تقاوم هذا التحول القسري من الانتظام إلى الفوضى لبعض الوقت، من خلال استقدام الطاقة من البيئة الخارجية المحيطة واستقلابها ، بمعنى آخر بمقدورها أن تحافظ لفترة معينة على انتظامها الداخلي وعلى نسبة أنتروبي منخفضة بداخلها، على عكس السيجارة المشتعلة، متحدية بهذا الصيرورة الكونية الحتمية التي يعبر عنها القانون الثاني، وذلك من خلال استقلاب الطاقة وبالتالي زيادة الانتروبي في البيئة الخارجية المحيطة أو النظام الخارجي ككل، هذه البنى الفيزيائية هي ما نسميه بالحياة.

إذاً الحياة نظام فيزيائي يمتلك القدرة على الحفاظ على أنتروبي داخلية منخفضة من خلال مقاومة الفوضى الكونية، ويستطيع أن يستمر في مقاومتها لمدةٍ محددةٍ من الزمن، عبر قدرته الذاتية على استقلاب الطاقة من خلال عمليات بيولوجية معقدة، وكذلك عبر قدرته على نسخ نفسه، إلى أن يحدث خلل ما يقوده للعجز عن الاستمرار في تلك المقاومة فيحدث حينها ما يسمى بالموت فيتحلل الجسم وتعاود الانتروبي فيه مسيرتها الحتمية.

فالفوضى هي القاعدة الكونية الأساسية، الحياة هي الاستثناء المؤقت لتلك القاعدة، الموت هو العودة لتلك القاعدة ثانيةً.

نحن أنظمة فيزيائية حية تعيش على طاقة الشمس بشكل أساسي، النباتات تقوم باستقلاب تلك الطاقة فتحولها إلى ثمار ناضجة، فتأتي الحيوانات النباتية فتتغذى على تلك الثمار، ثم تأتي الحيوانات اللحمية فتتغذى على الحيوانات النباتية، أما الانسان فيتغذى على الجميع دفعةً واحدةً، وبعد أن يملأ بطنه بالمكونات الغذائية الغنية بالطاقة التي يعود الفضل بوجودها لنجم الشمس يقول سبحان من سخر لنا وما كنا له مقرنين دون أن يبدي أي اكتراث نهائياً لا بمفهوم الطاقة ولا النجوم ولا الانتروبي ولا الانفجار العظيم.

هل ممكن للحياة أن توجد بعد الموت:

الجواب المعتمد على معارفنا الحالية "لا" الحالة الوحيدة التي يمكن للحياة فيها أن تكون ممكنة نظريا بعد الموت هي حدوث خرق فاضح للقانون الثاني في الديناميكية الحرارية، بمعنى آخر الانتقال من الفوضى إلى الانتظام بعكس المسيرة الكونية الطبيعية، الامر الذي إن حصل فإنه سيعني وبالضرورة أننا أمام معالم فيزياء جديدة ومختلفة كلياً عن كل المحتوى الذي بين أيدينا بكل ما للكلمة من معنى، في الواقع لم يحدث منذ وجودنا وحتى اليوم أن رصدنا شيئاً في الطبيعة ينتهك هذا القانون، وعلومنا بأسرها وتطبيقاتنا كلها تقوم عليه، وهناك إجماع علمي مدعوم بعدد وفير جداً من التجارب والأدلة يؤكد على عدم إمكانية خرق هذا القانون بشكل طبيعي.

ثانيا: رأي الدين الإسلامي في مسألة المعاد:

لقد تناول القرآن الكريم قضية البعث تناولاً شاملاً، خاطب فيه الناس جميعا بالحجة والبرهان، وعلى هذا الأساس سار علماء المسلمين عند تعرضهم لقضية المعاد والرد على من أنكره، لذلك

جاء رد القرآن بسيطاً ومفحماً: إن من صنع شيئا قادر على إعادة صنعه مرة أخرى، بل إن الخلق الثاني– حتى بمنطق البشر – أيسر من الخلق الأول، لأن الخبرة في المرة الثانية تكون أكبر، قال تعالى:(وَقَالُوا أَءِذَا كُنَا عِظَامَاً وَرُفَاتَاً أَءِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقَاً جَدِيدَاً قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَاً أَو خَلْقَاً مِمْا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلْ الْذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرةٍ فَسَيَنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُو قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً) (سورة الإسراء، الآية 51، 59)، وقال تعالى:(وَهُوَ الْذِي يُبْدِؤُا الْخَلْقَ ثُمَ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيهِ) (سورة الروم، الآية 27).

إن حجة القرآن مقنعة للغاية، ولا يمكن ردها، يكفي فقط أن تؤمن بوجود إله خلق الانسان، ولن تجد أي صعوبة بعد ذلك في الاعتقاد بأن الله قد قام بنفس العمل مرةً أخرى، فأعاد خلق الانسان بعد وفاته. (Almakawy,2021,p53)

إن من الحسابات الخاطئة للإنسان كما يوضحها القرآن الكريم حسابه بعدم بعثه بعد الموت وقد رد الله عليهم بقوله تعالى:(أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمْ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِي يُمْنَى ثُمَ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى فَجَعَلَ مِنْهُ الْزَوْجَينِ الْذَكَرَ وَالأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيَ الْمَوْتَى) (سورة القيامة، الآية34، 40) ، وقال تعالى:(أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الْذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرْةٍ وَهُوَ بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيمٌ الْذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْشَجَرِ الأَخْضَرِ نَارَاً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونْ أَوَلَيْسَ الْذِي خَلَقَ الْسَمَوَاتِ وَالأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَقُ الْعَلِيمُ إِنْمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئَاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونْ فَسُبْحَنَ الْذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِ شَيءٍ وَإِلْيهِ تُرْجَعُونْ) (سورة يس، الآية77، 83)، وقال تعالى:(وَقَالُوا أَءِذَا كُنَا عِظَامَاً وَرُفَاتَاً أَءِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقَاً جَدِيدَاً قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَاً أَو خَلْقَاً مِمْا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلْ الْذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرةٍ فَسَيَنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُو قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَ قَلِيلاً) (سورة الإسراء، الآية 49، 52)، وقال تعالى:(إِنَ السَاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلاَ يَصُدَنَكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى) (سورة طه، الآية 15، 16)، فقيام الساعة هو وفاء وعدل ورحمة لتجزى كل نفس بما تسعى.

قد يقال أن مادة الجسد بعد الموت قد تتفرق في الأرض، فيمتصها النبات، ثم يتغذى على هذا النبات إنسان، فتدخل في جسده، فيكون لدينا رجلان يشتركان في نفس مادة الجسد، فكيف سيبعث الله تعالى الاثنين يوم القيامة؟ إن الذرات المشتركة بينهما إن ذهبت لأحدهما فستغيب عن الآخر، وسيكون لدينا حتماً جسد كامل، وجسد ناقص.

ليس من المهم تغير مادة الجسد طالما أن النفس باقية وثابتة، وفي ذلك يقول محمد مكاوي: (نؤكد أن هذا الاعتراض لا يعتد به، لأن الله تعالى ليس في حاجة لخلق نفس ذرات جسد كل إنسان، فدور الجسد هو أن يكون أداة تثاب بها النفس أو تعاقب، فلكي تتنعم النفس في الجنة فلابد لها من جسد يأكل ويشرب ويلعب، ولكي نعذب النفس في النار فلابد لها من

جسد يحترق ويشرب الحميم ويأكل الشوك، وهنا لا يهم من أين أتت المادة المكونة للجسم، فيكفي وجود أي مادة لتكوين خلايا وأنسجة وأعضاء كي تتأثر بالنعيم أو الجحيم بحيث ينتقل هذا التأثر في النهاية للمخ ، فتشعر النفس باللذة أو الألم)،(Almakawy,2021,p61) ومن المهم في ذلك أن يكون الجسد الأول والثاني يحملان نفس الخصائص، والاختلاف في الالكترونات هي اختلاف في المواضع والسرعات والدوران أما مادة الالكترون فواحدة، ثم إن الله سبحانه وتعالى يعمل بمنطق " كن فيكون" لأن الله تعالى فوق القوانين ،وهو الذي خلقها، ورسمها، ويمكنه إيقافها أو تعديلها.

إن جسدك مكون من نفس وروح، والجسد من صنع الله ، وكذلك الروح، فما الغريب في خلق جسد جديد بعد فناء الأول لتعود إليه الروح بعد خروجها، ربما يكفي ذلك قوة الايمان التي يفتقر إليها هؤلاء المجادلون.

وفي إنكار البعث الجسماني تكذيب لجملة من أحوال يوم القيامة، كالبعث والنشر، والحساب، والصراط، والميزان، والحوض، وكل ما أخبر الله تعالى عنه مما يكون في يوم القيامة.

كما أود الإشارة إلى أن مسألة المعاد تقترب كثيرا من مسلسل الانفجار العظيم والانسحاق العظيم، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم منذ ما يقرب من 1500عام، في حين بدأ العلم مؤخرا يعرف عنها بعض الأشياء، غير أن الفاصل فيها هو يوم القيامة الذي سينتهي فيه العالم أو الكون بمعنى أن الكون مثلما كان له بداية فإن له نهاية محتومة ومؤكدة مثلما جاء في آيات القرآن الكريم، فخلق الكون وانفجاره وتوسعه وتوقف التوسع وانتهائه وعودته كما كان وبداية كون جديد للآخرة ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في خمس آيات (al-anbeya30,adaryat47, 48,fuselt11,al-anbeya104.ebrahem48) وهو ما نربطه هنا بالمعاد، حيث أن الأجساد سوف تعود إلى ما كانت عليه في السابق، والقادر على إعادة الأكوان وتجددها قادر على إعادة خلق الأبدان البالية كما كانت((Al-eriba,2022,p19,20,21

نتائج البحث:

1.إن الإلحاد يوهمنا أن البعث يتناقض مع القانون الثاني للديناميكا الحرارية، صحيح أن البعث يتناقض مع هذا القانون لكن في حالة إن تركت عناصر الجسد المتحلل وشأنها، وذلك أن العناصر المبعثرة المتشتتة لا يمكن أن تنظم نفسها بنفسها، لكن وجود الإله يغير الصورة تماماً لأنه يضطلع بمهمة صنع النظام.

2.علماء الفيزياء يرون أن التحول من حالة فوضى إلى حالة نظام أمر بعيد جداً، لكنه على أي حال غير مستحيل، فالقوانين العلمية لا تحول دون انقلاب الفوضى إلى نظام.

3.ليس مستحيلاً من وجهة نظر العلم أن تنقلب الأحداث فيتحول التراب والعظام على سبيل المثال إلى جسد حي، يتنفس ويتحرك، وبعد الاحتمال سببه أن الأشياء إن تركت لنفسها فإن من النادر أن تتغير تلقائياً إلى حالة أكثر نظاماً، لكن إن تدخلت إرادة ما لتحدث التغيير فسينشأ النظام من الفوضى.

4.في هذا البحث دعوة ملحة إلى الملحدين وأصحاب الأديان الأخرى إلى إعادة النظر والتوجه إلى دراسة الدين الإسلامي دراسة علمية متفحصة، وذلك للفهم والتأمل في مصير الأبدان بعد الموت.

توصيات البحث:

1.من أهم توصيات البحث هو الإكثار من هذا النوع من البحوث العلمية، لأنها مهمة في الرد على الملحدين والمجادلين والمنكرين للمعاد والبعث ولغيره من قضايا جاء بها الدين الإسلامي بشكل عام، ثم أن هذا النوع من البحوث يعتبر من البحوث الدعوية التي تقوم بالدعوة إلى الدين الإسلامي الحنيف.

2.تشجيع الباحثين من الجهات المعنية بذلك للرقي في بحوثهم التي تمثل الدعوة الإسلامية، وذلك بتطويرها والتعمق فيها وربطها بالعلم الحديث وتطوراته.

References

Al-Quran

Alkindi, Abu eshak ykup (1973).Resala fe al-hela ledafa al-ahzan, thkek abd al-rahman badwi, demn rasail falsafia ,manchorat algamea allibea,banegazy(n.d)

Ibn sina, Abu Ali Al-huseen (1949), resala adhawea fe amr almad ,thkek sulaiman donia ,dar Alfkr Al-arabi ,taba1,alkahera,Egypt.

Ibn sina, Abu Ali Al-huseen(1952),resala fe ahwal anafs anateka wa bkaeha wa madeha,thkek ahmed fuad Al-ahwani ,dar ehea Al-kutb Al-arabia,alkahera,Egypt, tba1.

Ibn sina, Abu Ali Al-huseen(1375h) achefa,g2,thkek aia allah hsab zadh allah Al-amly,mtbat Al-elam Al-eslami ,taba1.

Ibn sina, Abu Ali Al-huseen(1917), charh almuawda Al-ola,demn game albadae,nacher muhyy aden alkurdi, alkahera,taba1

Al-gazali,Abu hamed mohamed (1972),thafut alflasefa,thkek suliman donea, dar almaref taba7.

Al-gazali, Abu hamed Mohamed(1993),thafut alflasefa,thkek gerar gehami,dar Alfker Alobnani byrot,taba1.

Al-gazali,Abu hamed Mohamed(n.d),ehya olom adeen, g4, maktabt osama Al-eslamya, alkahera, Egypt.

Al-gazali, Abu hamed Mohamed(1980), alksur alawali,demn aresala aldonya, thkek shak Mohamed mostafa abu alola,Al-eskndarya, mktbt algondi, taba2.

Al-gazali, Abu hamed Mohamed(1968),mareg alkuds fe marefat anfs, thkek mostfa abu alola, mktabt algondi, Egypt.

Ebn Rushd,Abu Al-wleed(1993),thafut athafut,thkek Mohamed aloraybi, dar alfeker albnany, bayrot,taba1.

Ebn Rushd,Abu Alwleed(1978),alkashf an mnaheg Al-adella fe akaed lamella,thkek Mohamed amara,mnshorat dar alafak algadeda,bayrot taba1.

Al-ege,add adeen,(1292h),sharh almwaqef, g1,almatba alamerya, alkahera,Egypt.

Sahak alard, tayser(1967),almadkal ela falsaft ebn sina,dar alanwar,birot,lobnan.

Al-eriba, seham,(2011), manhag alkindi fe atwfeek byn elm alklam wa alfalsafa, resalt magstar,Tripoli unevristy,dar araad.

Rafa Mohamed,smah(1971),tarik alfekr alfalsafi fe alosor alkadima, muasast alfergani,Tripoli,Libya.

Ashukany,Mohamed ben Ali,(n.d), fath alkader algame baen fny arewaya wa aderaea men elm atafser g5,dar ehya aturath alarabi, bayrot.

Farook, omr,(1979),tarek alfekr alarabi ela ayam ebn kaldon, dar alelm llmalaeen, bayrot, lobnan,taba2.

.Kleef, fath alla,(n.d),flasefat aleslam, dar algameat almesreya,aleskandarea.

Al-mkawi,Mohamed saeed,(2021),lemada amnt belakera,menast alamazon,llkotob arakamya.

.gomaa,Mohamed lotfi,(1999),tarek flasefat aleslam,alm alkotob.

Al-eriba, sham, mwkef al-elm wa aden men takob al-akwan fe fekrat al-aud al-abadi le netcha,al-magala al-libeya al-almeya ,kolet atarbya, al-mrj,al-add62, agstes,2022.

Intelligent Design: Humans, Cockroaches, and the Laws of a paper submitted to Creation/ Evolution.1997.